فصل في الهجرة

قد ذكرنا: أنه ﷺ، كان يوافي الموسم كل عام، يتبع الحاج في منازلهم، وفي عكاظ وغيرها، يدعوهم إلى الله. فلم يجبه أحد منهم. ولم يؤوه.

فكان مما صنع الله لرسوله: أن الأوس والخزرج كانوا يسمعون من حلفائهم يهود المدينة: أن نبياً يبعث في هذا الزمان، فنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد.

وكانت الأنصار تحج، كغيرها من العرب، دون اليهود. فلما رأى الأنصار رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الله. وتأملوا أحواله. قال بعضهم لبعض: تعلمون والله يا قوم أن هذا الذي توعدكم به اليهود. فلا يَسْبِقُنّكم إليه. وقَدَّر الله بعد ذلك: أن اليهود يكفرون به. فهو قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ والآية بعدها[1].

بيعة العقبة الأولى:

فلقي رسول الله ﷺ في الموسم عند العقبة: ستة نفر من الأنصار كلهم من الخزرج. منهم أسعد بن زرارة، وجابر بن عبد الله بن رئاب السلمي. فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا. ثم رجعوا إلى المدينة، فدعوا

(١) الآيتان ٨٩-٩٠ من سورة البقرة.

إلى الإسلام . فنشأ الإسلام فيها ، حتى لم تبق دار إلا دخلها . فلما كان العام المقبل . جاء منهم اثنا عشر رجلا -الستة الأول ، خلا جابراً- ومعهم عبادة بن الصامت ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وغيرهم . الجميع اثنا عشر رجلا .

وكان الستة الأولون قد قالوا له -لما أسلموا- : إن بين قومنا من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى الله أن يجمعهم بك . وسندعوهم إلى أمرك ، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجلٌ أعز منك . وكان الأوس والخزرج أخوين لأم وأب . أصلهم من اليمن من سبأ ، وأمهم قَيْلَة بنت كاهل -امرأة من قضاعة- ويقال لهم لذلك : أبناء قيلة . قال الشاعر :

بهاليل من أولاد قيلة ، لم يجد عليهم خليط في مخالطة عتبا

فوقعت بينهم العداوة بسبب قتيل ، فلبثت الحرب بينهم مائة وعشرين سنة إلى أن أطفأها الله بالإسلام . وألف بينهم برسول الله ﷺ ، وذلك قوله : ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ الآية[1] .

فلما جاءه الاثنا عشر رجلا من العام الآتي -الذين ذكرنا- ومنهم اثنان من الأوس : أبو الهيثم ، وعويم بن ساعدة ، والباقي من الخزرج .

فلما انصرفوا بعث معهم رسول الله ﷺ مُصعب بن عمير ، وأمره أن يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الإسلام . فنزل على أبي أمامة -أسعد بن زرارة- فخرج بمصعب -في إحدى خريجاته- فدخل به حائطاً من حيطان بني ظفر . فجلسا فيه ، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم .

(١) آية ١٠٣ سورة آل عمران .

إسلام سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير:

فقال سعد بن معاذ -سيد الأوس- لأسيد بن حضير: اذهب إلى هذين اللذين قد أتيا ليسفها ضعفاءنا، فازجرهما. فإن أسعد بن زرارة ابن خالتي، ولولا ذلك لكفيتك ذلك. وكان سعد وأسيد سيِّدي قومهما. فأخذ أسيد حربته. ثم أقبل إليهما. فلما رآه أسعد بن زرارة، قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاءك. فاصدق الله فيه، قال مصعب: إن يكلمني أكلمه. فوقف عليهما. فقال: ما جاء بكما إلينا؟ تسفهان ضعفاءنا اعتزلا، إن كان لكما في أنفسكما حاجة. فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع. فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره. فقال: أنصفت. ثم ركز حربته وجلس. فكلمه مصعب بالإسلام، وتلا عليه القرآن. قال: فو الله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، في إشراقه وتهلله.

ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟.

قال له: تغتسل وتطهر ثوبك. ثم تشهد شهادة الحق. ثم تصلي ركعتين. فقام واغتسل، وطهر ثوبه. وتشهد وصلى ركعتين. ثم قال: إن ورائي رجلا إن تبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه. وسأرشده إليكما الآن -سعد بن معاذ- ثم أخذ حربته، وانصرف إلى سعد في قومه، وهم جلوس في ناديهم.

فقال سعد: أحلف بالله، لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم. فلما وقف على النادي، قال له سعد: ما فعلت؟ فقال: كلمت

الرجلين . فو الله ما رأيت بهما بأساً . وقد نهيتهما ، فقالا : نفعل ما أحببت .

وقد حُدثت : أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه -وذلك : أنهم عرفوا أنه ابن خالتك- ليخفروك ، فقام سعد مغضباً ، للذي ذكر له . فأخذ حربته ، فلما رآهما مطمئنين عرف أن أُسيداً إنما أراد أن يسمع منهما ، فوقف عليهما مُتَشَتِّما . ثم قال لأسعد بن زرارة : والله يا أبا أمامة ، لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني ، تغشانا في دارنا بما نكره؟

وقد كان أسعد قال لمصعب : جاءك والله سيد مَن وراءه مِن قومه . إن يتبعك لم يتخلف عنك منهم أحد .

فقال له مصعب : أو تقعد فتسمع؟ فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره ، قال : قد أنصفت . ثم ركز حربته فجلس .

فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن . قال : فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ، في إشراقه وتهلله . ثم قال : كيف تصنعون إذا أسلمتم؟ قالا : تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق . ثم تصلي ركعتين ، ففعل ذلك . ثم أخذ حربته ، فأقبل إلى نادي قومه . فلما رأوه قالوا : نحلف بالله لقد رجع بغير الوجه الذي ذهب به ، فقال : يا بني عبد الأشهل ، كيف أمري فيكم؟ قالوا : سيدنا ، وابن سيدنا ، وأفضلنا رأياً ، وأيمننا نقيبة . قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله . فما أمسى فيهم رجل ولا امرأة إلا أسلموا ، إلا الأصيرم . فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أحد . فأسلم وقاتل وقتل ، ولم يسجد لله سجدة .

فقال النبي ﷺ : «عمل قليلا وأُجِر كثيراً» .

فَأَقام مصعب في منزل أسعد يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بني أُمية بن زيد ، وخطمة ، ووائل ، وواقف .

وذلك : أنهم كان فيهم قيس بن الأسلت الشاعر . وكانوا يسمعون منه ، فوقف بهم عن الإسلام ، حتى كان عام الخندق ، بعد أن هاجر رسول الله ﷺ .

فلما كان من العام المقبل . وجاء موسم الحج . قال من أسلم من الأنصار : حتى متى نترك رسول الله ﷺ ، يُطَرَّد في جبال مكة ويُخاف؟! فخرجوا مع مشركي قومهم حجاجاً .

بيعة العقبة الثانية :

فلما وصلوا واعدوه العقبة ، من أواسط أيام التشريق للبيعة ، بعد ما انقضى حجهم . فقال له العباس : ما أدري ما هؤلاء القوم الذين جاءوك؟ إني ذو معرفة بأهل يثرب . فلما كان بالليل تسللوا من رحالهم مختفين ، ومعهم عبد الله بن عمرو بن حرام -أبو جابر- وهو مشرك ، وكانوا يكاتمونه الأمر . فلما كانت الليلة التي واعدوا فيها رسول الله ﷺ ، قالوا له : يا أبا جابر ، إنك شريف من أشرافنا . وإنا نرغب بك أن تكون حطباً للنار غداً ، قال : وما ذلك؟ فأخبروه الخبر . فأسلم ، وشهد العقبة وكان نقيباً .

فلما مضى ثلث الليل خرجوا للميعاد ، حتى اجتمعوا عنده ، من رجل ورجلين ومعه عمه العباس -وهو يومئذ على دين قومه- ولكنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ، ويتوثق له .

فلما نظر العباس في وجوههم قال: هؤلاء قوم لا نعرفهم، هؤلاء أحداث، وكان أول من تكلم. فقال: يا معشر الخزرج -وكانت العرب تسمي الجميع الخزرج- إن محمداً منا حيث علمتم، وقد منعناه من قومنا وهو في منعة في بلده، إلا أنه أبى إلا الانقطاع إليكم، واللحوق بكم. فإن كنتم ترون أنكم وافون بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم. وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه -بعد خروجه إليكم- فمن الآن فدعوه. فإنه في عز ومنعة.

قالوا: قد سمعنا ما قلت. فتكلم يا رسول الله، وخذ لنفسك ولربك ما شئت.

فتكلم رسول الله ﷺ، وقال: «أبايعكم على أن تمنعوني -إذا قدمت عليكم- مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم. ولكم الجنة»(١).

فكان أولَ من بايعه: البراء بن معرور. فقال: والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أُزُرنا. فبايِعْنا يا رسول الله. فنحن أهل الحرب والحلقة، ورثناها صاغراً عن كابر. فاعترضه أبو الهيثم بن التيهان، وقال إن بيننا وبين الناس حبالا. ونحن قاطعوها، فهل عسيت -إن أظهرك الله- أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسم رسول الله ﷺ، ثم قال: «لا والله، بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنتم مني وأنا منكم. أحارب من حاربتم. وأسالم من سالمتم».

فلما قاموا يبايعونه، أخذ بيده أصغرهم -أسعد بن زرارة- فقال: رويداً يا أهل يثرب، إنا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه

---

(١) أخرجه الإمام أحمد والبيهقي بإسناد جيد.

رسول الله ، وإن إخراجه اليوم مفارقة للعرب كافة ، وقتل خياركم ، وأن تَعَضَّكم السيوف . فإما أنتم تصبرون على ذلك . فخذوه وأجركم على الله ، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه . فهو أعذر لكم عند الله . فقالوا ، أمِطْ عنا يدك ، فو الله مَا نَذَرُ هذه البيعة ولا نستقيلها .

فقاموا إليه رجلا رجلا . يأخذ منهم . ويعطيهم بذلك الجنة ، ثم كثر اللغط ، فقال العباس : على رِسْلكم : فإن علينا عيوناً .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أخرجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً كُفلاء على قومهم ، ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم . وأنا كفيل على قومي» .

وفي رواية : «أن موسى اتخذ من قومه اثني عشر نقيباً»(١) .

فكان نقيب بني النجار : أسعد بن زرارة . ونقيب بني سلمة : البراء بن معرور ، وعبد الله بن عمرو بن حرام . ونقيب بني ساعدة : سعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو . ونقيب بني زريق : رافع بن مالك بن عجلان . ونقيب بني الحارث بن الخزرج : عبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع . ونقيب القواقل : عبادة بن الصامت : ونقيب الأوس : أسيد بن حضير ، وأبو الهيثم بن التيهان . ونقيب بني عوف : سعد بن خيثمة .

وكان جميع أهل العقبة سبعين رجلا وامرأتين .

فلما بايعوه صرخ الشيطان بأنفذ صوت سمع قط : يا أهل الأخاشب ، هل لكم في محمد والصبأة معه؟ قد اجتمعوا على حربكم . فقال رسول الله ﷺ : «هذا أزب العقبة ، أما والله يا عدو الله لأفرغن لك» ثم

(١) أخرجه الإمام أحمد والبيهقي بإسناد جيد .

قال رسول الله ﷺ : «ارفضوا إلى رحالكم» .

فقال العباس بن عبادة بن نضلة : والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلنَّ على أهل مكة غداً بأسيافنا ، فقال : «لم نؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رحالكم» فرجعوا .

فلما أصبحوا غدت عليهم جِلّة قريش . فقالوا : إنه بلغنا أنكم جئتم صاحبنا البارحة ، تستخرجونه من بين أظهرنا ، وتبايعونه على حربنا . وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا من أن تَنْشَب الحرب بيننا وبينهم منكم . فانبعث رجال -ممن لم يعلم- يحلفون لهم بالله : ما كان من هذا شيء ، والذين يشهدون ينظر بعضهم إلى بعض . وجعل عبد الله بن أبيّ ابن سلول يقول : هذا باطل . وما كان هذا . وما كان قومي ليفتاتوا عليَّ بمثل هذا . لو كنت بيثرب ما صنع قومي هذا ، حتى يؤامروني .

فقام القوم -وفيهم الحارث هشام- وعليه نعلان جديدان . فقال كعب ابن مالك : كلمة -كأنه يريد أن يشرك بها القوم فيما قالوا- فقال : يا أبا جابر ، ما تستطيع أن تتخذ -وأنت سيد من سادتنا- مثل نعلي هذا الفتى؟ فسمعها الحارث . فخلعهما من رجليه . ثم رمى بهما إليه . وقال : والله لتنتعلنهما . فقال أبو جابر : مه؟ أحفظت الفتى . فاردد إليه نعليه . قال : لا أردهما إليه والله ، فأل صالح . لئن صدق الفأل لأسلبنه .

فلما انفصلت الأنصار عن مكة : صح الخبر عند قريش فخرجوا في طلبهم ، فأدركوا سعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو . فأعجزهم المنذر ومضى . وأما سعد : فقالوا له : أنت على دين محمد؟ قال : نعم ، فربطوا يديه إلى عنقه بنِسْعَة رحله . وجعلوا يسحبونه بشعره ، ويضربونه -وكان

ذا جمة- حتى أدخلوه مكة . فجاء المطعم بن عدي والحارث بن حرب بن أمية فخلصاه من أيديهم .

وتشاورت الأنصار أن يَكِروا إليه . فإذا هو قد طلع عليهم . فرحلوا إلى المدينة .

وكان الذي أسره ضرار بن الخطاب الفهري ، وقال :

تداركت سعداً عنوة ، فأسرته   وكان شفائي ، لو تداركت منذراً
ولو نِلته طُلّت هناك جراحه   أحق دماء أن تهان وتهدرا

فأجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه :-

فخرت بسعد الخير ، حين أسرته
وقلت : شفائي لو تداركت منذراً
وإن امرءاً يهدي القصائد نحونا   كمستبضع تمراً إلى أهل خيبرا
فلا تك كالشاة التي كان حتفها   بحفر ذراعيها . فلم ترض محفرا
ولا تك كالوَسْنان يحلم أنه   بقرية كسرى ، أو بقرية قيصرا
ولا تك كالثكلَى ، وكانت بمعزل
عن الثكل . لو أن الفؤاد تفكرا
ولا تك كالعاوي ، وأقبل نحره
ولم يخشه سهم من النبل مضمراً
أتفخر بالكتان لما لبسته   وقد يلبس الأنباط ريطاً مقصراً

فلولا أبو وهب لمرت قصائد على شرف البيداء(*) يهوين حسراً

وسمعت قريش قائلا يقول بالليل على أبي قبيس :

فإن يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف

قالوا : من هما؟ قال أبو سفيان : أسَعْدُ بن بكر ، أم سعد بن هزيم؟

فلما كانت الليلة القابلة ، سمعوه يقول :

فيا سعد -سعد الأوس- كن أنت ناصراً

ويا سعد -سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا على الله في الفردوس منة عارف

فإن ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رفارف

فقال أبو سفيان : هذا والله سعد بن عبادة ، وسعد بن معاذ .

الهجرة إلى المدينة :

وأذن رسول الله ﷺ للمسلمين في الهجرة إلى المدينة . فبادروا إليها . وأول من خرج : أبو سلمة بن عبد الأسد ، وزوجته أم سلمة . ولكنها حبست عنه سنة ، وحيل بينها وبين ولدها . ثم خرجت بعدُ هي وولدها إلى المدينة .

ثم خرجوا أرسالا ، يتبع بعضهم بعضاً . ولم يبق منهم بمكة أحد إلا رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعلي -أقاما بأمر رسول الله ﷺ لهما- وإلا من احتبسه المشركون كرهاً .

(*) عند ابن هشام «البرقاء» .

وأعد رسول الله ﷺ جهازه، ينتظر متى يؤمر بالخروج. وأعد أبو بكر جهازه.

تآمر قريش بدار الندوة على قتل رسول الله ﷺ :

فلما رأى المشركون أصحاب رسول الله ﷺ قد تجهزوا وخرجوا بأهليهم إلى المدينة: عرفوا أن الدار دار منعة، وأن القوم أهل حلقة وبأس، فخافوا خروج رسول الله ﷺ، فيشتد أمره عليهم. فاجتمعوا في دار الندوة، وحضرهم إبليس في صورة شيخ من أهل نجد. فتذاكروا رسول الله ﷺ.

فأشار كل منهم برأي، والشيخ يرده ولا يرضاه، إلى أن قال أبو جهل: قد فُرِق لي فيه برأي، ما أراكم وقعتم عليه، قالوا: ما هو؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاماً جَلْداً. ثم نعطيه سيفاً صارماً، ثم يضربونه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل. فلا تدري بنو عبد مناف بعد ذلك ما تصنع، ولا يمكنها معاداة القبائل كلها، ونسوق ديته.

فقال الشيخ: لله در هذا الفتى. هذا والله الرأي. فتفرقوا على ذلك.

فجاء جبريل، فأخبر النبي ﷺ بذلك. وأمره ألاّ ينام في مضجعه تلك الليلة.

وجاء رسول الله ﷺ إلى أبي بكر نصف النهار -في ساعة لم يكن يأتيه فيها- متقنعاً، فقال: «أخرج من عندك» فقال: إنما هم أهلك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أذن لي في الخروج» فقال أبو بكر: الصحبةَ يا رسول الله. قال: «نعم» فقال أبو بكر: فخذ -بأبي أنت وأمي- إحدى راحلَتيَّ هاتين، فقال: «بالثمن».

وأمر علياً أن يبيت تلك الليلة على فراشه .

واجتمع أولئك النفر يتطلعون من صِير الباب ، ويرصدونه يريدون بيَاته ، ويأتمرون ، أيهم يكون أشقاها؟ .

فخرج رسول الله ﷺ عليهم . فأخذ حَفْنة من البطحاء فذرها على رؤوسهم ، وهو يتلو ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾(١) وأنزل الله ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾(٢) .

ومضى رسول الله ﷺ إلى بيت أبي بكر . فخرجا من خَوْخَة في بيت أبي بكر ليلاً ، فجاء رجل ، فرأى القوم ببابه ، فقال : ما تنتظرون؟ قالوا محمداً . قال : خِبْتُم وخسرتم ، قد والله مَرَّ بكم ، وذرَّ على رؤوسكم التراب . قالوا : والله ما أبصرناه ، وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم .

فلما أصبحوا : قام عليّ رضي الله عنه عن الفراش ، فسألوه عن محمد؟ فقال : لا علم لي به .

ومضى رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى غار ثَوْر ، فنسجت العنكبوت على بابه .

وكانا قد استأجرا عبد الله بن أريقط الليثي ، وكان هادياً ماهراً -وكان على دين قومه- وأمِنَاه على ذلك ، وسلما إليه راحِلَتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث .

---

(١) آية ٩ من سورة يــسٓ .

(٢) آية ٣٠ من سورة الأنفال .

وجَدَّت قريش في طلبهما، وأخذوا معهم القافة، حتى انتهوا إلى باب الغار. فوقفوا عليه. فقال أبو بكر: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى ما تحت قدميه لأبصرنا. فقال: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ لا تحزن إن الله معنا».

وكانا يسمعان كلامهم، إلا أن الله عَمّى عليهم أمرهما.

وعامر بن فهيرة يرعى غنماً لأبي بكر، ويتسمع ما يقال عنهما بمكة. ثم يأتيهما بالخبر ليلا. فإذا كان السحر سرح مع الناس.

قالت عائشة: فجهزناهما أحَثَّ الجهاز، وصنعنا لهما سُفْرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها، فأوْكَتْ به فم الجراب، وقطعت الأخرى عصاماً للقربة، فبذلك لقبت «ذات النطاقين».

ومكثا في الغار ثلاثاً، حتى خمدت نار الطلب. فجاءهما ابن أُريقط بالراحلتين فارتحلا، وأردف أبو بكر عامر بن فُهيرة.

قصة سراقة بن مالك:

فلما أيس المشركون منهما جعلوا لمن جاء فيهما دية كل واحد منهما: لمن يأتي بهما أو بأحدهما. فجد الناس في الطلب. والله غالب على أمره.

فلما مروا بحي من مُدْلج مُصْعِدين من قُدَيد. بَصُر بهم رجل فوقف على الحي. فقال: لقد رأيت آنفاً بالساحل أسْوِدة، وما أُراها إلاّ محمداً وأصحابه.

ففطن بالأمر سُرَاقة بن مالك. فأراد أن يكون الظفر له. وقد سبق له

من الظفر ما لم يكن في حسابه . فقال : بل هما فلان وفلان ، خرجا في طلب حاجة لهما . ثم مكث قليلاً . ثم قام فدخل خباءه ، وقال لجاريته : أخرجي بالفرس من وراء الخباء وموعدك وراء الأكَمة . ثم أخذ رمحه وخفض عاليه يَخُط به الأرض حتى ركب فرسه . فلما قرب منهم ، وسمع قراءة النبي ﷺ -وأبو بكر يكثر الالتفات ، ورسول الله ﷺ لا يلتفت- قال أبو بكر: يا رسول الله ، هذا سراقة بن مالك قد رَهَقنا . فدعا عليه رسول الله ﷺ فساخت يدا فرسه في الأرض .

فقال : قد علمت أن الذي أصابني بدعائكما . فادعوا الله لي ، ولكما أن أرد الناس عنكما . فدعا له رسول الله ﷺ ، فخلصت يدا فرسه . فانطلق . وسأل رسول الله ﷺ : أن يكتب له كتاباً ، فكتب له أبو بكر بأمره في أديم . وكان الكتاب معه إلى يوم فتح مكة . فجاء به . فوفى له رسول الله ﷺ .

فرجع . فوجد الناس في الطلب ، فجعل يقول : قد استبرأت لكم الخبر ، وقد كُفيتم ما ها هنا . فكان أول النهار جاهداً عليهما . وكان آخره حارساً لهما .

قصة أم معبد :

ثم مروا بخيمة أم معبد الخزاعية ، وكانت امرأة بَرْزة جَلْدة ، تحتبي بفناء الخيمة ثم تطعم وتسقي من مَرَّ بها ، فسألاها : هل عندها شيء يشترونه؟ فقالت والله لو عندنا شيء ما أعوزكم القِرَى . والشاء عازب -وكانت سنة شَهباء- فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كِسْر الخيمة ، فقال : «ما هذه الشاة؟» قالت : خَلّفها الجَهْد عن الغنم . فقال : «هل بها

من لبن؟» قالت: هي أجهد من ذلك. قال: «أتأذنين لي أن أحلبها؟» قالت: نعم -بأبي أنت وأمي- إن رأيت بها حليباً فاحلبها.

فمسح رسول الله ﷺ بيده ضَرْعها، وسمى الله ودعا. فتفاجّتْ عليه ودرَّت فدعا بإناء لها يَرْبِض الرهط، فحلب فيه حتى علته الرَّغوة، فسقاها فشربت حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا. ثم شرب هو. وحلب فيه ثانياً فملأ الإناء. ثم غادره عندها وارتحلوا.

فَقَلَّ ما لبثت: أن جاء زوجها يسوق أعنُزاً عجافاً يتساوكن هزالا. فلما رأى اللبن، قال: من أين هذا؛ والشاء عازب، ولا حلوبة في البيت؟.

قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك، من حديثه: كيت وكيت. قال: والله إني لأراه صاحب قريش الذي تطلبه. صِفيه لي يا أم معبد.

قالت: ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثُجْلة، ولم تزرِ به صُعلة، وسيم قَسيم، في عينيه دَعَج، وفي أشفاره وَطَف، وفي صوته صَحَل، وفي عنقه سَطَع. وفي لحيته كثاثة، أحور أكحل، أزَج أقرن، شديد سواد الشعر، إذا صمت علاه الوقار، وإذا تكلم علاه البهاء، أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب، حلو المنطق، فَصْل: لا نزر ولا هَذْر، كَأَن منطقه خرَزات نظم يتحدرن، رَبْعة لا تقتحمه عين من قِصر، ولا تشْنَؤه من طول، غُصْن بين غصْنين، فهو أنضر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدراً. له رفقاء يَحُفُّون به. إذا قال استمعوا لقوله. وإذا أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود. لا عابس ولا مُفْنِد(*).

(*) هو الذي لا فند ولا ضعف في كلامه ولا يرد عليه في أي شأن لكمال قوته وحكمته.

قال أبو معبد : هذا -والله- صاحب قريش الذي تطلبه . ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن ، إن وجدت إلى ذلك سبيلاً .

وأصبح صوت عال بمكة يسمعونه ، ولا يرون القائل ، يقول :

جزى الله رَبُّ الناس خير جزائه رفيقين حَلاَّ خَيمتي أم معبد

هما نزلا بالبر ، وارتحلا به فَأَفْلَحَ مَن أمسى رفيق محمد

فيالَقُصَي ما زوى الله عنكمو به من فخار - لا يحاذى وسؤدد

وقد غادرت وهناً لديها بحالب يرد بها في مصدر ثم مورد

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها؟ فإنكمو إن تسألوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل ، فتحلبت له بصريح ضَرَّة الشاة مزبد

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم

وقُدس من يَسْرِى إليه ويغتدي

ترحّل عن قوم . فزالت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد

هداهم به -بعد الضلالة- ربهم

وأرشدهم ، مَن يَتْبَع الحق يرشد

وقد نزلت منه على أهل يثرب

ركاب هدىً ، حلت عليهم بأسعد

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله

ويتلو كتاب الله في كل مشهد

وإن قـال فـي يـوم مقالـة غائـب

فتصديقها في ضَحوة اليوم أو غد

لِيَهْـنَ أبـا بكـر سعـادة جَـدِّه

بصحبتـه ، مَن يَسْعِـد الله يُسْعَـد

ويَهْنَ بني كعب مكان فتاتهـم

ومقـعـدهـا للمـؤمنـين بمرصـد

قالت أسماء بنت أبي بكر : مكثنا ثلاث ليال لا ندري : أين توجه رسول الله ﷺ ؟ إذ أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات غناء العرب ، والناس يتبعونه ، ويسمعون منه ولا يرونه ، حتى خرج من أعلى مكة . فعرفنا أين توجه رسول الله ﷺ .

قالت : ولما خرج أبو بكر احتمل معه ماله . فدخل علينا جدي أبو قحافة -وقد ذهب بصره- فقال : إني والله لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه . قلت : كلا والله ، قد ترك لنا خيراً . وأخذت حجارة ، فوضعتها في كُوة البيت . وقلت : ضع يدك على المال . فوضعها ، وقال لا بأس . إن كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن . قالت والله ما ترك لنا شيئاً ، وإنما أردت أن أسكت الشيخ .

دخول رسول الله ﷺ المدينة :

ولما بلغ الأنصار مخرجُ رسول الله ﷺ من مكة . كانوا يخرجون كل يوم إلى الحَرَّة ينتظرونه . فإذا اشتد حر الشمس رجعوا إلى منازلهم . فلما كان يومُ الاثنين ثاني عشر ربيع الأول ، على رأس ثلاث عشرة سنة من

نبوته . خرجوا على عادتهم . فلما حميت الشمس رجعوا ، فصعد رجل من اليهود على أُطُم من آطام المدينة . فرأى رسول الله ﷺ وأصحابه مُبَيِّضين يزول بهم السراب . فصرخ بأعلى صوته : يا بني قَيلة ، هذا صاحبكم قد جاء هذا جَدكم الذي تنتظرونه . فثار الأنصار إلى السلاح ليتلقوا رسول الله ﷺ .

وسُمعت الوَجْبة والتكبير في بني عمرو بن عوف . وكبر المسلمون فرحاً بقدومه . وخرجوا للقائه ، فتلقوه وحيوه بتحية النبوة . وأحدقوا به مطيفين حوله .

فلما أتى المدينة ، عدل ذات اليمين ، حتى نزل بقباء في بني عمرو بن عوف ، ونزل على كلثوم بن الهدْم -أو على سعد بن خيثمة- فأقام في بني عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة . وأسس مسجد قباء . وهو أول مسجد أسس بعد النبوة .

فلما كان يوم الجمعة ركب . فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف . فجمّع بهم في المسجد الذي في بطن الوادي . ثم ركب . فأخذوا بخطام راحلته ، يقولون : هَلُمَّ إلى القوة والمَنَعة والسلاح . فيقول : «خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة» فلم تزل ناقته سائرة ، لا يمر بدار من دور الأنصار ، إلا رغبوا إليه في النزول عليهم ، فيقول : «دعوها فإنها مأمورة» فسارت حتى وصلت إلى موضع مسجده اليوم ، فبركت . ولم ينزل عنها ، حتى نهضت وسارت قليلا . ثم رجعت وبركت في موضعها الأول . فنزل عنها .

وذلك في بني النجار ، أخواله(*) ﷺ .

(*) هم أخوال جده عبد المطلب .

وكان من توفيق الله لها ، فإنه أحب أن ينزل على أخواله يكرمهم . فجعل الناس يكلمونه في النزول عليهم . وبادر أبو أيوب خالد بن زيد إلى رحله ، فأدخله بيته . فجعل رسول الله ﷺ يقول : «المرء مع رحله» وجاء أسعد بن زرارة ، فأخذ بخطام ناقته . فكانت عنده . وأصبح كما قال قيس بن صرمة –وكان ابن عباس يختلف إليه ليحفظها عنه– :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة

يذكِّر ، لو يلقى حبيبا مواتيا

ويعرض في أهل المواسم نفسه

فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا

فلما أتانا واستقر به النوى

وأصبح مسروراً بطيبة راضيا

وأصبح لا يخشى ظلامة ظالم

بعيد ، ولا يخشى من الناس باغيا

بذلنا له الأموال من جُلِّ مالنا

وأنفسنا عند الوغى والتآسيا

نعادي الذي عادى من الناس كلهم

جميعاً ، وإن كان الحبيب المصافيا

ونعلم أن الله لا رب غيره

وأن كتاب الله أصبح هاديا

وكما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

قومي الذين همو آووا نبيهمو   وصدقوه وأهل الأرض كفار
إلا خصائص أقوام همو تبع   في الصالحين مع الأنصار أنصار
مستبشرين بقَسْم الله . قولهمو   لما أتاهم كريم الأصل مختار :
أهلا وسهلا .ففي أمن ،وفي سعة   نعم النبي . ونعم القسم والجار
فأنزلوه بدار لا يخاف بها   من كان جارهمو . دار هي الدار
وقاسموهم بها الأموال ، إذ قدموا
مهاجرين . وقَسْم الجاحد النار

وكما قال :

نصرنا وآوينا النبي محمداً   على أنف راض من معد وراغم

قال ابن عباس : كان النبي ﷺ بمكة فأُمر بالهجرة . وأنزل الله عليه ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾(١) والنبي ﷺ يعلم : أن لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان . فسأل الله سلطاناً نصيراً ، فأعطاه .

قال البراء : أول من قدم علينا : مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم . فجعلا يُقرئان الناس القرآن . ثم جاء عمار بن ياسر ، وبلال ، وسعد . ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين راكباً . ثم جاء رسول الله ﷺ . فما رأيت الناس فرحوا بشيء فرحهم به ، حتى جعل النساء والصبيان

---

(١) آية ٨٠ سورة الإسراء .

والإماء يقلن : قدم رسول الله ، جاء رسول الله ﷺ .

قال أنس : «شهدته يوم دخل المدينة ، فما رأيت يوماً قط كان أحسن ولا أضوأ من اليوم الذي دخل المدينة علينا . وشهدته يوم مات . فما رأيت يوماً قط كان أقبح ولا أظلم من يوم مات» .

فأقام في بيت أبي أيوب حتى بنى حجره ومسجده .

وبعث رسول الله ﷺ -وهو في منزل أبي أيوب- زيد بن حارثة ، وأبا رافع . وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم إلى مكة ، فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم ابنتيه ، وسودة بنت زمعة زوجه ، وأسامة بن زيد ، وأم أيمن ، وأما زينب : فلم يمكنها زوجها أبو العاص بن الربيع من الخروج . وخرج عبدالله ابن أبي بكر بعيال أبي بكر . وفيهم عائشة .

بناء المسجد :

قال الزهري : بركت ناقة رسول الله ﷺ عند موضع مسجده ، وكان مِرْبداً لسهل وسهيل ، غلامين يتيمين من الأنصار ، كانا في حجر أسعد ابن زرارة . فساوم رسولُ الله ﷺ الغلامين بالمربد ، ليتخذه مسجداً . فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله . فأبى رسول الله ﷺ . فاشتراه منهما بعشرة دنانير .

وفي الصحيح : أنه قال : «يا بني النجار ، ثامنوني بحائطكم . قالوا : لا ، والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله . وكان فيه شجر غَرْقَد ونخل ، وقبور للمشركين . فأمر رسول الله ﷺ بالقبور فنبشت ، وبالنخيل والشجر فقطع . وصفت في قبلة المسجد . وجعل طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع . وفي الجانبين مثل ذلك أو دونه . وأساسه قريباً من ثلاثة أذرع . ثم

بنوه باللَّبِن . وجعل رسول الله ﷺ يبني معهم ، وينقل اللبن والحجارة بنفسه ويقول :

اللهم إنَّ العيشَ عيش الآخرة   فاغفر للأنصار والمهاجرة

وكان يقول :

هذا الحمال لا حِمال خيبر   هذا أَبَر ربنا وأطهر

وجعلوا يرتجزون ، ويقول أحدهم في رجزه :

لئن قعدنا والرسول يعمل   لَذاكَ منا العمل المضلل

وجعل قبلته إلى بيت المقدس . وجعل له ثلاثة أبواب : باب في مؤخره ، وباب يقال له : باب الرحمة ، والباب الذي يدخل منه رسول الله ﷺ . وجعل عُمُده الجذوع . وسقفه الجريد . وقيل له : ألا تسقفه؟ قال : «عريش كعريش موسى» وبنى بيوت نسائه إلى جانبيه ، بيوت الحُجر باللبن ، وسقفها بالجذوع والجريد .

بناؤه بعائشة :

فلما فرغ من البناء بنى بعائشة في البيت الذي بناه لها شرقي المسجد . وكان بناؤه بها في شوال من السنة الأولى ، وكان بعض الناس يكره البناء في شوال . قيل : إن أصله أن طاعوناً وقع في الجاهلية ، وكانت عائشة تتحرى أن تدخل نساءها في شوال وتخالفهم . وجعل لسودة بيتاً آخر .

المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين :

ثم آخى بين المهاجرين والأنصار ، وكانوا تسعين رجلا . نصفهم من

المهاجرين ، ونصفهم من الأنصار ، آخى بينهم على المواساة ، وعلى أن يتوارثوا بعد الموت ، دون ذوي الأرحام ، إلى وقعة بدر . فلما أنزل الله : ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾(١) رد التوارث إلى الأرحام .

وقيل : إنه آخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض مؤاخاة ثانية . واتخذ علياً أخاً لنفسه . والأثبت الأول .

وفي الصحيح عن عائشة قالت : «قدم رسول الله ﷺ المدينة وهي وَبيئة . فمرض أبو بكر . وكان يقول إذا أخذته الحمّى :

كل امرئٍ مُصَبَّح في أهله   والموت أدنى من شِراك نعله

وكان بلال إذا أقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته ، ويقول :

ألا ليت شعري ، هل أبيتَنَّ ليلة   بواد وحولي إذخِر وجليل؟

وهل أردنْ يوماً مياه مِجَنّة؟   وهل يَبْدُوَنْ لي شامة وطَفيل؟

اللهم العن عتبة بن ربيعة ، وأمية بن خلف ، وشيبة بن ربيعة . كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء . فأخبرت رسول الله ﷺ فقال : اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد . اللهم صححها . وبارك لنا في صاعها ومُدِّها ، وانقل حُمّاها إلى الجحفة . فقالت : فكان المولود يولد في الجحفة . فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى» .

حوادث السنة الأولى :

وفي السنة الأولى : زيد في صلاة الحضر ركعتان . فصارت أربع ركعات .

---

(١) من الآية ٧٥ من سورة الأنفال .

وفيها : نزل أهل الصفة المسجد ، وكانت مكاناً في المسجد ينزل فيه فقراء المهاجرين الذين لا أهل لهم ولا مال . وكان رسول الله ﷺ يفرقهم في أصحابه إذا جاء الليل ، ويتعشى طائفة منهم معه ، حتى جاء الله بالغنى .

وهذه السنة الرابعة عشرة من النبوة هي الأولى من الهجرة كما تقدم . ومنها أرخ التاريخ .

وتوفي فيها من الأعيان : أسعد بن زرارة ، قبل أن يفرغ رسول الله ﷺ من بناء المسجد . وتوفي البراء بن معرور في صفر قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة . وهو أول من مات من النقباء .

وفيها : توفي ضمرة بن جندب . وكان قد مرض بمكة . فقال لبنيه : اخرجوا بي منها ، فخرجوا به يريد الهجرة ، فلما بلغ أضاة بني عقار -أو التنعيم- مات . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ الآية(١) .

وكلثوم بن الهدم الذي نزل عليه رسول الله ﷺ .

وفيها : وادع رسول الله ﷺ من بالمدينة من اليهود . وكتب بينه وبينهم كتاباً .

إسلام عبد الله بن سلام :

وبادر عالم اليهود وحبرهم : عبد الله بن سَلام فأسلم . وأبى عامتهم إلا الكفر .

---

(١) من الآية ١٠٠ سورة النساء .

وكانوا ثلاث قبائل : قينقاع ، والنضير ، وقريظة . فنقض الثلاث العهد .

وحاربهم . فمنَّ على بني قينقاع ، وأجلى بني النضير . وقتل بني قريظة . ونزلت سورة الحشر في بني النضير ، وسورة الأحزاب في بني قريظة .

حوادث السنة الثانية :

وفي السنة الثانية : رأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأذان ، فأمره رسول الله ﷺ أن يلقيه على بلال .

وفيها : فرض صوم رمضان . ونسخ صوم عاشوراء . وبقي صومه مستحباً .

وفيها : زوج رسول الله ﷺ علياً فاطمة رضي الله عنهما .

وفيها : صرف الله عز وجل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة .

تحويل القبلة :

وكان رسول الله ﷺ لما قدم المدينة استقبل بيت المقدس ستة عشر شهراً ، قبلة اليهود . وكان يحب أن يصرفه الله إلى الكعبة . وقال لجبريل ذلك . فقال : إنما أنا عبد . فادع ربك واسأله . فجعل يُقلّب وجهه في السماء ، يرجو ذلك ، حتى أنزل الله عليه : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الآيات[١] .

(١) الآيات من ١٤٤-١٥٥ من سورة البقرة .

وكان في ذلك حكمة عظيمة ، ومحنة للناس ، مسلمهم وكافرهم .

فأما المسلمون : فقالوا : «آمنا به كُلٌ من عند ربنا» وهم الذين هدى الله . ولم تكن بكبيرة عليهم . (وأما المشركون فقالوا كما رجع إلى قبلتنا يوشك أن يرجع إلى ديننا ، وأما اليهود فقالوا)(١) : «ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟» .

وأما المنافقون ، فقالوا : إن كانت القبلة الأولى حقاً : فقد تركها . وإن كانت الثانية هي الحق : فقد كان على باطل .

ولما كان ذلك عظيماً وَطّأَ الله سبحانه قبله أمر النسخ ، وقدرته عليه ، وأنه سبحانه يأتي بخير من المنسوخ أو مثله . ثم عقب ذلك بالمعاتبة لمن تعنت على رسوله ولم ينْقَدْ له . ثم ذكر بعده : اختلاف اليهود والنصارى ، وشهادة بعضهم على بعض بأنهم ليسوا على شيء . ثم ذكر شركهم بقولهم : اتخذ الله ولداً(*) .

ثم أخبر : أن المشرق والمغرب لله . فأينما ولى عباده وجوههم فَثَمَّ وجهه .

وأخبر رسوله : أن أهل الكتاب لا يرضون عنه حتى يتبع قبلتهم .

ثم ذكر خليله إبراهيم وبناءه البيت بمعاونة ابنه إسماعيل عليهما

---

(١) ما بين القوسين ليس في المطبوعة . وهو في المخطوطتين .

(*) يضاهئون قول الذين كفروا من البوذيين والبراهمة وقدماء المصريين وغيرهم من كل مشرك كان شركه على أساس : أن الله اتخذ ولداً . ولم يكونوا يقولون : أنها كولادة البشر . بل يقولون : إن معبودهم ومقدسهم ووليهم من بني الإنسان : هو النور الأول الذي فاض وانبثق من الله . فأخذ كل صفات وخصائص الله . وهذه هي عقيدة كل مشرك . وإن لم يصرح بها بلسانه . واقرأ سورة الأنعام وغيرها من السور المكية تفهم ذلك .

السلام ، وأنه جعل إبراهيم إماماً للناس ، وأنه لا يرغب عن ملته إلا مَن سَفِه نفسه .

ثم أمر عباده أن يأتموا به ، وأن يؤمنوا بما أنزل إلى رسوله محمد ﷺ ، وما أنزل إليهم وإلى سائر النبيين . وأخبر : أن الله -الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم- هو الذي هداهم إلى هذه القبلة التي هي أوسط القبل ، وهم أوسط الأمم ، كما اختار لهم أفضل الرسل ، وأفضل الكتب .

وأخبر أنه فعل ذلك لئلا يكون للناس عليهم حجة ، إلا الظالمين ، فإنهم يحتجون عليهم بتلك الحجج الباطلة الواهنة . التي لا ينبغي أن تعارض الرسل بأمثالها ، وليتم نعمته عليهم ويهديهم .

ثم ذكر نعمته عليهم بإرسال الرسول الخاتم ، وإنزال الكتاب ، وأمرهم بذكره وشكره ورغبهم في ذلك بأنه يذكر من ذكره ، ويشكر من شكره .

وأمرهم بما لا يتم ذلك إلا به ، وهو : الاستعانة بالصبر والصلاة . وأخبرهم أنه مع الصابرين .

* * *